مجلة الراصد لدراسات العلوم الاجتماعية
The Observer Journal for Social Studies Sciences
المجلد: (1)
العدد: (2)
أفريل 2021

التنمر المدرسي: مراجعة نظرية لعوامل الخطر واستراتيجيات الوقاية

The title of the article is in English (Time New Roman) (12) (Gras)

عبد الغني براخلية [1] * حاتم سماتي [2]

[1] جامعة محمد بوضياف – المسيلة brakhliaabdelghani@yahoo.fr

[2] المركز الجامعي سي الحواس بريكة smati.7tm@gmail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2021/02/22	2021/03/05	2021/04/15

- الملخص:

يشمل التنمر المدرسي الإساءة البدنية واللفظية والعاطفية والاستبعاد الاجتماعي والإكراه، وحتى العنف النفسي والجنسي وغيرها من السلوكيات التي غالبا ما تكون موجهة من التلاميذ اتجاه أقرانهم وزملائهم في المدرسة، ليس هذا فقط بل ربما يكون في بعض الحالات من المعلمين والطاقم المدرسي، ومن أجل توفير بيئة آمنة وغير عنيفة في الوسط المدرسي، يتطلب الأمر توفير بيانات دقيقة وشاملة حول الأسباب والعوامل الأساسية التي تؤدي إلى ظهور السلوكيات السابقة، وتتناول هذه الورقة البحثية ملخصا شمالا للبيانات المتوفرة من الواقع الاجتماعي سواء ما هو ملاحظ منها أو ما توصلت إليه الدراسات النفسية والاجتماعية حول الدوافع التي تؤدي بالبعض إلى التنمر على أقرانهم سواء من نفس الجنس أو من الجنس الآخر، بالإضافة إلى العواقب المترتبة على الحياة النفسية والاجتماعية للأفراد المتنمرين والمتنمر عليهم على السواء إذا لم يتم التدخل وبذل الجهود واستغلال الامكانيات المتاحة للحد من هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: التنمر المدرسي، عوامل الخطر، المناخ المدرسي، التنمر الإلكتروني.

Abstract :

School bullying includes physical, verbal and emotional abuse, social exclusion and coercion, and even psychological and sexual violence and other behaviors that are often directed by students towards their peers and schoolmates, not only this but may in some cases be teachers and school staff, and in order to provide a safe environment

*- المؤلف المرسل: الاسم الكامل، الايميل: brakhliaabdelghani@yahoo.fr

And non-violent in the school environment, it is necessary to provide accurate and comprehensive data about the reasons and the main factors that lead to the emergence of previous behaviors. This intervention deals with a northern summary of the available data from social reality, whether what is observed from it or the findings of psychological and social studies on the motives that lead some to bullying their peers, whether of the same or opposite sex, in addition to the consequences of the psychological and social life of bullies. And those who are bullied if they do not interfere and make efforts and exploit the available capabilities to reduce this phenomenon
Key words: school bullying, Risk factors, school climate, cyberbullying.

مقدمة :

يعد التنمر المدرسي أحد أشكال العنف الممارس في الأوساط التربوية والاجتماعية بشكل عام، وعلى الرغم من أنه يعتبر ظاهرة قديمة عرفها الجنس البشري منذ زمن بعيد بأشكال مختلفة وبدرجات متفاوتة، إلا أن الاهتمام به ودراسته تعتبر حديثة نسبيا، ويذكر سميث Smith (2013, p.82) بهذا الصدد، أن البحث في ظاهرة التنمر يعود إلى سبعينيات القرن الماضي في بعض الدول الأوربية وخاصة الدول الاسكندنافية، التي قامت سلطاتها التعليمية بدراسات استكشافية كثيرة حول ظاهرة التنمر في المدارس على إثر قيام ثلاثة مراهقين بالانتحار بسبب اضطهادهم وترويعهم من بعض رفقاء الدراسة.

في فترة الثمانينات استحوذ التنمر في المدارس على قدر كبير من الاهتمام في اليابان، حيث أظهرت نتائج العديد من الدراسات التي أجريت حول هذه الظاهرة أن ثلث تلاميذ المدارس المتوسطة كانوا ضحية لهذا النوع من العنف، وبحلول عام 2000 احتلت هذه الظاهرة درجة عالية من الاهتمام في أستراليا وأمريكا الشمالية، وتمثل في إجراء العديد من البحوث والدراسات التي أوصت بتصميم برامج للتدخل المبكر والحد من انتشار الظاهرة والقضاء عليها، ووفقا لدراسة نشرها المعهد الوطني لصحة الطفل والتنمية البشرية في الولايات المتحدة في 2001، أن أكثر من مليوني طفل من طلاب المدارس يشاركون في التنمر إما كضحايا أو كرهائن (الدسوقي، 2016).

في عام 2001، ذكرت مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن أكثر من 160000 يغادرون المدرسة يوميا لأنهم قلقون وخائفون من التعرض للتخويف من قبل طلاب آخرين، كما أشارت المجلة في التقرير نفسه إلى أن ما يقارب ثلث الطلاب الذين تتراوح

أعمارهم بين 11 و18 عاما قد تعرضوا لشكل من أشكال التنمر أثناء الدراسة، وقد جذبت هذه الإحصائيات إلى جانب المخاوف بشأن العنف المدرسي انتباه كل من الآباء والمربين (Hillsberg and Helene, 2006, p.23).

وفي تقرير نشرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) سنة (2018)، اعتمد على الدراسة الاستقصائية العالمية لصحة الطلاب المدرسية التي قامت بها منظمة الصحة العالمية، أن هناك طالب على الأقل من بين ثلاثة طلاب بنسبة (32 %) تعرضوا للتخويف من قبل أقرانهم في المدرسة في يوم واحد أو أكثر خلال شهر، كما أن هناك اختلافات كبيرة بين المناطق، وتعد نسبة الطلاب الذين يبلغون عن تعرضهم للتخويف والاعتداء أعلى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وأدنى في أمريكا الوسطى وأوروبا (UNESCO, 2018).

يخلف التنمر عواقب وخيمة على جميع الأطراف المشاركين في هذه الظاهرة، حيث ترى هالة اسماعيل (2010)، أن التنمر المدرسي بما يحمله من عدوان اتجاه الآخرين، سواء كان في صورة جسدية أو لفظية أو نفسية أو نفسية واجتماعية، من المشكلات التي لها آثار سلبية على القائم بالتنمر أو على المتنمر عليه، وعلى البيئة المدرسية بشكل عام، فالتنمر يترك آثارا نفسية سلبية قد تدوم لسنوات طويلة، وقد يتحول التنمر بالنسبة للقائم به إلى سلوك إجرامي في مرحلة الرشد إذا لم يتم الانتباه له في مرحلة الطفولة أو المراهقة، وبهذا الصدد يؤكد Hillsberg & spak (2006) أن المتنمر غالبا ما تكون لديه العديد من السلوكيات العدوانية والفوضوية، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي، والسلوكيات المعادية للمجتمع.

ليست المدارس العربية والجزائرية منها على وجه الخصوص بمنأى عن هذه الظاهرة الخطيرة، فالمتتبع للإحصائيات والتقارير الأمنية والدراسات والبحوث حول العنف المتفشي في المدارس الجزائرية، يدرك وبشكل غير مبالغ فيه أننا نواجه مشكلة اجتماعية تستدعي وضع برامج علاجية بشكل مستعجل وغير قابل للتأخير، فقد ذكر اليافعي (2018) أن مشكلة التنمر بدأت بالانتشار في الآونة الأخيرة في المدارس بين الطلبة، مما يستدعي وضع الخطط الإيجابية للمساعدة في الحد من انتشارها، ووفق دراسة شريفي (2018)، حول تحليل ظاهرة الاستقواء أو التنمر في المدرسة الجزائرية، توصلت إلى أن مستويات التنمر تشكل تهديدا صريحا ومعضلة يجب حلها في الوسط المدرسي.

مفهوم التنمر المدرسي:

التنمر المدرسي ليس حدثا غير مألوف، فلعدة أجيال اعتاد الطلاب على مضايقة زملائهم وإزعاجهم، ويعتبر مثل هذا التظاهر السلوكي إجراء طبيعيا متزايدا ووسيلة للتواصل الاجتماعي من قبل المجتمع المدرسي والبيئة الأسرية، ويشكل التنمر ظاهرة متعددة الأبعاد تنشأ عن التعقيد بين العلاقات الأسرية وعلاقات الأقران والمجتمع المدرسي والثقافة (Papanikolaou et al, 2011)، كما أشارت الأبحاث المختلفة إلى أن التنمر له آثار سلبية خطيرة طويلة المدى على المتنمرين والضحايا، حيث يتحول الضحايا إلى متنمرين كاستراتيجية للتكيف.

يعرف التنمر بعدة مصطلحات أخرى كالاستقواء والبلطجة، والترهيب، والفتوة، ويبدأ في التشكل لدى الطفل في مراحل مبكرة من حياته، وينمو تدريجيا حتى يصل إلى الذروة في نهاية المرحلة الابتدائية، ويستمر خلال المرحلة المتوسطة، ثم يبدأ في الاختفاء تدريجيا في المرحلة الثانوية، ويكاد ينعدم في المرحلة الجامعية، باستثناء بعض حالات السخرية.

يعرف أولويس (Olweus (1994, p.98 التنمر على أنه تعرض الطالب مرارا وتكرارا للإيذاء أو لأفعال سلبية من جانب واحد أو أكثر من الطلاب الآخرين.

ويعرفه سميث (Smith (2016, p143 على أنه مجموعة فرعية من السلوك العدواني، ويشير إلى الأعمال العدوانية المتكررة والمتعمدة ضد شخص لا يستطيع الدفاع عن نفسه بسهولة.

ويعرفه بروفيس (Provis (2012, p.16.على أنه شكل من أشكال الإساءة التي تنطوي على أفعال متكررة بمرور الوقت تحاول إنشاء أو فرض سلطة شخص (أو مجموعة) على شخص آخر (أو مجموعة).

وتعرفه هالة اسماعيل على أنه شكل من أشكال الإساءة للآخرين، ويحدث عندما يستخدم فرد أو مجموعة من الأفراد، قوتهم في الاعتداء على فرد آخر أو مجموعة من الأفراد بأشكال مختلفة، منها ما هو جسدي أو لفظي أو نفسي، أو اجتماعي، ويتميز بثلاث خصائص، أنه سلوك مقصود، ومتكرر، وعدم التوازن بين المتنمر والضحية من حيث القوة (الدسوقي، 2016، ص12).

ويعرفه الصبحيين والقضاة (2013، ص.10) على أنه سلوك مقصود لإلحاق الأذى من طرف قوي اتجاه فرد ضعيف لا يتوقع أنيرد الاعتداء عن نفسه، ولا يبادل القوة بالقوة، ولا يبلغ عن حادثة الاعتداء عليه للراشدين من حوله، وهذا هو سر الاستقواء.

كل التعريفات التي ذكرنها وغيرها من التي لم نذكرها تنطبق على تعريف التنمر في الوسط المدرسي، والذي يحدث عادة بين طلاب المدارس، وتتفق التعاريف السابقة في تفسيرها للتنمر على أنه سلوك سلبي يتضمن إساءة مقصودة ومتكررة من فرد (متنمر) اتجاه فرد آخر (ضحية أو متنمر عليه)، وأن هذه الإساءة إما أن تكون جسدية أو لفظية أو نفسية، أو جنسية، مع ملاحظة أن البيئة التي يحدث فيها التنمر هي البيئة المدرسية. بشكل عام، يشير التنمر المدرسي إلى الإيذاء الذي يحدث داخل المدارس؛ ومع ذلك، لا يوجد إجماع حول ما يشكل التنمر وكيف ينبغي قياسه، غالبا ما يتم قبول تعريف التنمر على النحو المنصوص عليه من قبل Olweus كمصطلح قياسي للتنمر والذي يتضمن المعايير التالية: **(أ)** الأذى الجسدي تجاه شخص ما (مثل الضرب والركل والدفع) أو السخرية منه أو استبعاده، و/ أو نشر شائعات عن شخص ما، **(ب)** الإيذاء الذي يحدث بشكل متكرر بمرور الوقت، **(ج)** الضحايا ليس لديهم نفس القوة مع المتنمر (Papanikolaou et al, 2011).

أشكال التنمر:

يذكر الصبحيين والقضاة (2013) عدة أشكال للتنمر تتعلق بالجوانب المادية والنفسية والجنسية للطفل، وحتى على مستوى العلاقات الاجتماعية، وهي كالآتي:

التنمر الجسمي (البدني): كالضرب والصفع، أو السحب، أو الإيقاع أرضا، أو إجبار الفرد المتنمر عليه على القيام بأفعال معينة، وعادة ما توصف هذه الأفعال التي يجبر على القيام بها بأنها مهينة.

التنمر اللفظي: مثل الشتم واللعن، والتهديد، والتعنيف، أو الإشاعات الكاذبة، أو إعطاء ألقاب ومسميات فيها إهانة للفرد، أو ألقاب عنصرية كالزنجي، أو الأسود ...

التنمر الجنسي: كاستخدام أسماء جنسية، أو كلمات قذرة ينادى بها المتنمر عليه (الضحية)، أو لمس مناطقه الحساسة، أو تهديده بالممارسة.

التنمر النفسي أو العاطفي: ويتمثل في التخويف والتهديد والمضايقات، والإذلال الذي يتعرض له الفرد من طرف فرد آخر، بالإضافة إلى السخرية منه.

التنمر في العلاقات الاجتماعية: ويتمثل في منع الأفراد من ممارسة نشاطاتهم ورفض صداقتهم، وتهميشهم وإقصائهم من النشاطات التي يمكن أن يشاركوا فيها، ونشر الشائعات عنهم من أجل تشويه صورتهم لدى الآخرين.

التنمر الإلكتروني: ويحدث هذا التنمر عبر مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة كالهاتف والأنترنت، وذلك من خلال إرسال رسائل تهديد عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني، ونشر الشائعات عن الأفراد عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أو تصوير الأفراد في وضعيات غير مناسبة وتهديدهم بنشرها، حتى يكون الضحية طوع أيديهم. وفي هذا الصدد استكشفت دراسة Navarro et al (2015) ما إذا كانت عوامل الخطر المتعلقة بالتنمر الاجتماعي التقليدي هي أيضا عوامل خطر للانخراط في التنمر عبر الإنترنت. تفحص الدراسة العلاقة بين التنمر والعوامل النفسية الاجتماعية المختلفة (على سبيل المثال، القرب من الأصدقاء والدعم الاجتماعي والفعالية الذاتية والسمعة الاجتماعية)، وتستكشف الاختلافات وأوجه التشابه في العلاقة بين هذه المتغيرات في التنمر عبر الإنترنت والتنمر الاجتماعي التقليدي. وكشف نتائج التحليل عن أوجه تشابه بين المجموعات الثلاث من الضحايا، مما يدل على أن الافتقار إلى التقارب مع الأصدقاء وأبعاد الدعم الاجتماعي (الرفقة الاجتماعية) ظلوا مهمين في ارتباطهم بالتنمر عبر الإنترنت والتنمر التقليدي وغير المباشر. تم العثور على اختلافات بين المجموعات من الضحايا في الكفاءة الذاتية الاجتماعية والسمعة الاجتماعية. وفقا لهذه النتائج ترتبط العوامل المتعلقة بعلاقات الأقران الإيجابية والتعديلات النفسية والتسلط الاجتماعي ليس فقط في البيئات غير المتصلة بالإنترنت ولكن أيضا في البيئات المتصلة بالإنترنت.

الفروق بين الجنسين في التنمر:

أثبتت الدراسات والأبحاث المختلفة خطورة ظاهرة التنمر من خلال الانتشار الكبير والذي يكاد يكون وبائيا في المجتمعات بشكل عام وفي المدارس على وجه الخصوص، ووفق الإحصائيات الناتجة عن الدراسات المختلفة يتعرض ما نسبته 10 إلى 15 % من الأطفال حول العالم للتنمر بأشكاله المختلفة (الجسمي، اللفظي، النفسي، الجنسي...). كما أثبتت الدراسات المختلفة أن الذكور أكثر مشاركة في التنمر من الإناث، فمن وجهة النظر البيولوجية يزيد هرمون الذكورة من حدة الغضب والانفعال لدى الذكور ويؤدي إلى السلوكيات العدوانية اتجاه الآخرين، ومن هذا المنطق نجد أن التنمر ينتشر لدى الذكور أكثر منه لدى الإناث، كما أن هذا المنظور يعزز فكرة تعرض الإناث للتنمر من طرف

الذكور بسبب قوة الذكور الجسمانية والطبيعة الخشنة من الناحية البيولوجية، وتوصل Wolke et al (2001) في دراستهم للتنمر في ألمانيا وإنجلترا أن الأولاد الذكور في أغلب الأحيان هم المتنمرون، وحدثت معظم حالات التنمر في الملاعب والفصول الدراسية.

ويشير Batsche & Knoff (1994) إلى أن الاتجاه العام السائد في المجتمعات هو أن يتنمر الأولاد ويتعرضون للتخويف أكثر من الفتيات. حيث أفاد الضحايا أن حوالي 65 ٪ من التنمر يرتكب من قبل الأولاد، و 15 ٪ من قبل الفتيات، و19 ٪ من قبل الأولاد والبنات، كما أن من المرجح أن يتعرض الأولاد للاعتداءات الجسدية بثلاث إلى أربع مرات أكثر من الفتيات، بينما تستخدم الفتيات السخرية والمضايقة.

وأشار Olweus (1993) في دراسته للفروق بين الجنسين في التنمر إلى أن أكثر من 50 في المائة من الفتيات اللائي تعرضن للتنمر أنهم تعرضوا للتنمر من قبل الأولاد بشكل رئيسي، وقال 15-25 في المائة آخرون إنهم تعرضوا للتنمر من قبل الفتيان والفتيات، كما كان هناك اتجاه للفتيان ليكونوا إلى حد ما أكثر عرضة للتنمر من الفتيات. كان هذا الاتجاه ملحوظا بشكل خاص في المستويات العليا من التنمر، ومن النتائج المهمة التي ذكرها Olweus هي أن الفتيان في كثير من الأحيان كانوا ضحايا لا سيما للتنمر المباشر، ويتوافق هذا الاستنتاج بشكل كبير مع ما يمكن توقعه من البحث حول الفروق بين الجنسين في السلوك العدواني، فمن الموثق جيدا أن العلاقات بين الأولاد هي إلى حد كبير أصعب وأكثر صرامة وعدوانية من الفتيات، وهذه الاختلافات لها بالتأكيد جذور بيولوجية واجتماعية، مثل تأثير الهرمونات الذكورية والبنية الجسمية من الناحية البيولوجية، وأساليب التنشئة الأسرية والبيئة المدرسية من الناحية الاجتماعية، وفي دراسة أجراها لوك وايت وجد أن الذكور أكثر ممارسة للتنمر من الإناث خاصة فيما يتعلق بالتنمر الجسدي (الضرب، والصفع، والركل)، بينما وجد أن الإناث أكثر ممارسة للتنمر غير المباشر من الذكور (السخرية، والإقصاء من المجموعة، والتجاهل). بينما ميزت دراسات أخرى بين الذكور والإناث في أدوار المشاركين في التنمر، حيث يكون الذكور في الغالب هم المتنمرون أو المشجعون على التنمر، بينما يلعب الإناث في الغالب دور المتفرج، أو المدافع عن الضحية (الصبحيين والقضاة، 2013).

عوامل الخطر المرتبطة بالتنمر المدرسي:

للحد من ظاهرة التنمر المدرسي أو التقليل منها في مدارسنا يجب علينا أولا معرفة الأسباب التي تؤدي إليها وفهمها وتفسيرها تفسيرا دقيقا يتضمن جميع جوانب الظاهرة،

لذلك نجد أن هناك من يرجع أسباب انتشار التنمر في الأوساط الدراسية إلى الأحجام الكبيرة للطلبة في الفصول الدراسية، بالإضافة إلى مواقف البالغين مثل الآباء أو المعلمين في المدرسة من السلوكيات التنمرية، بينما يرجعها آخرون إلى البيئة الاجتماعية التي يقبل فيها التنمر كطقس أو تجربة في بناء الشخصية. في السبعينيات بدأ الباحثون بإلقاء نظرة جادة على أسباب وتأثيرات التنمر. حيث يمكن أن تتخذ هذه الظاهرة عدة أشكال. كالتهديدات العنصرية أو التحيز الجنسي والإغاظة. وهناك ما يعرف بالتنمر البدني كالضرب، وسحب الشعر، والعض، واللكم، وأخيرا، يحدث شكل ثالث من التنمر يسمى بالتنمر العلائقي عندما يتم استبعاد الفرد من مجموعة الأقران الخاصة به. يلاحظ التنمر العلائقي في أغلب الأحيان في المدرسة الإعدادية والثانوية، حيث ينتشر تكوين الزمر (Hillsberg & Helene, 2006, p,23).

العوامل الأسرية:

لقد توصلت العديد من الدراسات إلى وجود صلة بين العوامل الأبوية ومشاركة الشباب في التنمر، حيث أن آباء المتنمرين والضحايا تم وصفهم بأنهم عقابيون، ويظهرون سلوكا مسيئا وإهمالا، ولا يظهرون الدفء، ويفتقرون إلى المراقبة، وهناك جانبان رئيسيان لأداء الأسرة يدعمان تجريبيا ارتباطها بالتنمر وهما الصراع أو التنازع الأسري والتماسك الأسري، حيث يتم تعريف صراع الأسرة على أنه تعبير صريح عن الغضب والعدوان والصراع بين أفراد الأسرة، والذي يمكن أن يشمل أيضا الأشكال السرية / العلنية من الخلاف، والجدال، وإلقاء اللوم على قبول المسؤولية الشخصية، والمشاعر السلبية في الأسرة، بينما يعرف التماسك الأسري بأنه الترابط العاطفي والشعور بالتقارب بين أفراد الأسرة، والذي يمكن التعبير عنه بمشاعر القبول والانتماء، في الثلاثينيات من القرن الماضي ، حدد عالم الاجتماع أنجيل Angell التماسك باعتباره جانبًا مهمًا من التفاعلات بين أفراد الأسرة ، وفي أواخر السبعينيات، حدد سبرينكل ورسل Sprenkle & Russell عنصرين مهمين للتماسك الأسري: "الترابط العاطفي" للأعضاء مع بعضهم البعض، ودرجة "الاستقلالية الفردية" التي يختبرها الشخص في نظام الأسرة. إن العائلات التي تم تصنيفها على أنها تظهر مستويات عالية من التماسك، تتمتع بأداء عائلي مثالي وأقل احتمالا لأن يكون لديها طفل متورط في التنمر، لقد وجدت الدراسات الموجودة باستمرار أن الشباب الذين تم تحديدهم على أنهم متنمرون يظهرون مستوى أقل من التماسك الأسري مقارنة بأقرانهم الضحايا أو غير المشاركين في التنمر (Peguero & Hong, 2020).

وقد حاولت العديد من الدراسات الكشف عن العلاقات الأسرية للطلبة المتنمرين وضحاياهم، وأشارت نتائج هذه الدراسات إلى أن الطلبة المتمرين ينتمون إلى أسر يسودها التفكك، والصراع، والانفصال، والفوضوية، والعلاقات السلبية مع الوالدين، ويعانون من الحرمان العاطفي، ويتعرضون إلى العنف الأسري، ويأتون في الغالب من أسر تمارس النمط الوالدي المتسلط، وهذا ما يولد آثار سلبية على شخصية الطفل ويؤدي به في النهاية إلى السلوك التنمري (أبو الديار، 2012)، وتوصلت دراسة لوك وايت لخصائص المتنمرين والضحايا إلى أن الأطفال المتنمرين يعانون من مشكلات عائلية أكثر من الآخرين، وأن آباءهم مشغولون عنهم، وأن العائلة تتخذ قرارات نيابة عنهم في كثير من الأمور (الصبحين والقضاة، 2013).

ويشير(2011) Papanikolaou et al إلى أن الأسرة وطريقة تربية الأطفال تشكل عاملاً مؤثراً في إظهار سلوكيات التنمر بين الأطفال في البيئة المدرسية. ويظهر ذلك عندما يفرض الآباء أساليب التأديب دون مبرر، علاوة على ذلك، يرتبط التنمر بإحجام الوالدين عن تقديم المساعدة بشأن القضايا المتعلقة بالمدرسة،كما ترتبط بعض سلوكيات الأبوة والأمومة التي تعكس تنشئة الأطفال بالتنمر، وكشفت الدراسة التي أجراها Papanikolaou et al عن وجود علاقة مهمة بين سلوكيات التنمر لدى الطلاب وسلوكيات الأبوة المحددة المتعلقة بأساليب التربية والتأديب. وتشير الأبحاث التي أجراها Olweus، و Curtner-Smithإلى أن عائلات المتنمرين غالبا ما تكون مضطربة، وبشكل عام، يتسم آباء المتنمرين بالعداء والرفض وعدم المبالاة بأطفالهم، وعادة ما يكون شكل الأب في هذه العائلات ضعيفا، أما بالنسبة للأم فإنها تكون في الغالب معزولة، وقد يكون لها أسلوب تربية متساهل (Smokowski & Kopasz, 2005).

أما بالنسبة لضحايا التنمر فقد أشارت الأبحاث المختلفة إلى أن ضحايا سلوك التنمر ينتمون إلى أسر تمارس الحماية الزائدة على أبنائها، وغالبا ما ينتمي الأطفال والمراهقين المتنمر عليهم إلى أسر مستضعفة (أبو الديار، 2012). وتشير النتائج التي توصل إليها Dekovic & Meeus (1997) إلى أن أسلوب الأب في تربية الطفل له تأثير مستقل على مشاركة المراهق مع أقرانه، كما أن المفهوم الذاتي الإيجابي لدى المراهقين والأبوة الداعمة الدافئة يساهمان في تباين فريد في علاقات الأقران المرضية، وفي دراسة لدور المساندة الأسرية في حماية الأبناء من التنمر قام بها بيواس وآخرون (2020) Biswas et al على عينة واسعة من المراهقين تكونت من 317869 من المنطقة الشرقية للبحر المتوسط والمنطقة

الإفريقية أشارت نتائجها إلى أن سلوك التنمر منتشر بين المراهقين على مستوى العالم، وخاصة في المنطقة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط والمنطقة الإفريقية، وأن انخفاض التنمر في هذه المناطق ارتبط بشكل واضح بمستويات أعلى من دعم الوالدين مثل فهم مشاكل الأطفال، ومعرفة الأهمية من وقت الفراغ الذي يقضونه مع الأطفال، ويعتبر Biswas et al دعم الوالدين والأقران عوامل وقائية ضد التنمر. كما قد يتم تسهيل الحد من سلوكيات التنمر من خلال التدخلات القائمة على الأسرة والأقران الهادفة إلى زيادة الترابط الاجتماعي للمراهقين.

وفي الجزائر ورغم قلة الدراسات الجادة في مجال العوامل الأسرية للتنمر إلا أننا نجد في البعض منها تأكيدا على أن للبيئة الأسرية دور واضح وجلي في ظهور السلوكيات التنمرية، فقد أوضحت دراسة عيسو وبوعلي (2020) وجود علاقة بين التنمر المدرسي والمناخ الأسري في أبعاده: اللاأنسنة، والحب المصطنع، والمناخ الوجداني غير السوي، والأسرة المدمجة لدى عينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي.

العوامل المدرسية:

يتم تحديد البيئة المدرسية عادة بالمناخ المدرسي السائد في المدرسة بما يتضمنه من أبعاد وجوانب مختلفة مثل البعد العلائقي، في إشارة إلى العلاقات الشخصية سواء بين الأساتذة أو بين الطلاب، أو بين الأساتذة والطلاب، ودرجة التماسك بينهم، ويتمثل البعد الآخر في البعد المعرفي العاطفي الذي يشير إلى التصورات والمشاعر اتجاه المدرسة، بالإضافة إلى البعد التنظيمي الذي يشير إلى خصائص المدرسة مثل الحجم والقواعد والأمن، فمثلا في دراسة قام بها فريمان وآخرون (2009) Freeman et al اعتمدت على قياس البعد المعرفي / العاطفي مقترنا بضغط المدرسة وجدت أن مجموعات المدارس المصنفة على أنها "مناخها المدرسي متوسط والضغط الأكاديمي فيها منخفض" ارتبطت بانخفاض معدل انتشار سلوكيات التنمر مقارنة بالمدارس المصنفة على أنها "مناخها المدرسي ضعيف والضغط الأكاديمي فيها عالي". وفي دراسة أخرى أشار Carbone-Lopez et al (2010) إلى المناخ المدرسي السلبي في بعده التنظيمي (القواعد والأمن)، ارتبط بشكل إيجابي بظهور سلوكيات التنمر. كما أشارت الدراسات المختلفة إلى أن حجم المدرسة يؤثر بشكل كبير في ظهور السلوكيات التنمرية، وذلك من منطلق أن المدارس كبيرة الحجم، ترتفع فيها نسبة التنمر والعنف، وكلما كان حجم الفصل صغيرا انخفض سلوك التنمر في المدرسة (Azeredo et al, 2015).

العوامل النفسية:

درس الباحثون مختلف الخصائص النفسية التي تميز المتنمرين عن غيرهم، وفيما يمكن أن تكون بعض السمات النفسية والانفعالية عوامل خطر منبئة بإمكانية حدوث التنمر (متنمر/ضحية)، فقد أشارت الأبحاث المختلفة إلى أن العاطفة السلبية تعكس ميلا لوجود ردود فعل عاطفية سلبية تجاه البيئة المحيطة والنفس، وتعتبر العاطفة السلبية سمة شخصية مرتبطة بالاستبطان، وانخفاض الثقة بالنفس، والصورة الذاتية السلبية، كما أن الأشخاص الذين يحصلون على درجة عالية من العاطفة السلبية يكونون بشكل عام أكثر توترا وغضبا وقلقا من الآخرين وغالبا ما يشعرون بالرفض، ووجد أن العصابية لها بنية أساسية مشتركة مع العاطفة السلبية، ووفقا لهذا يشير Hansen et al (2012) أنه يمكن أن يكون لسمات مثل العاطفة السلبية والعصابية ارتباطات مهمة بالتنمر، لأنها قد تفسر أن بعض الأطفال، فقط بحكم مزاجهم العصبي ومظهرهم يكونون معرضون لخطر الوقوع ضحايا للتنمر، تم دعم هذه النتيجة بأن ضحايا التنمر حصلوا على درجات أعلى في العصابية من مجموعات الأطفال الأخرى من قبل Mynard & Joseph (1997)، بينما وجد Slee & Rigby (1993) وجد أن الميل إلى التنمر مرتبط بشكل كبير بالذهان بينما كان الميل إلى الوقوع ضحية مرتبطا بشكل كبير بالانطواء وانخفاض احترام الذات، بينما لم يتم تأكيد العلاقة المتوقعة بين التعرض للتنمر والعصابية، وفي اعتقاد Hansen et al (2012) هي حالات عاطفية يعتقد أنها مغطاة بسمات العاطفة السلبية، وتوصلت بن زروال ويوسفي (2019) إلى أن ضحايا التنمر المدرسي يتميزون بتوكيد ذات منخفض، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى توكيد الذات بين ضحايا التنمر وغيرهم من التلاميذ العاديين لصالح التلاميذ العاديين.

ودرس وايت لوك الخصائص التي تميز المتنمرين وضحايا التنمر في المدرسة الأساسية من خلال قائمة مكونة من 70 خاصية من الخصائص الشائعة للتنمر طورها الباحثون في جامعة أوهايو، ووجدوا أن خصائص التنمرين هي السيطرة وحدة المزاج وقلة التعاطف مع الآخرين، أما الضحايا فكانت خصائصهم قلة المهارات الاجتماعية، ولوم الذات في حل المشكلات التي تحدث معهم، والخوف من المدرسة (الصبحيين والقضاة، 2013)، بالمقابل أظهرت دراسة شريفي وزقعار (2019) قدرة عالية لدرجة تقدير الذات بالتنمر بمختلف أشكاله (الجسمي، اللفظي، الجنسي، الاجتماعي).

العوامل البيئية:

يرى سميث Smith أن من بين العوامل التي تنمي السلوك التنمري وتسهم في تطويره هي العوامل البيئية، مثل رؤية المجتمع للسلوك التنمري بأنه سلوك عابر وغير مهم، وبالتالي يجري التغاضي عنه، وأشار سارازن Sarazen إلى مجموعة من العوامل البيئية التي تنمي السلوكيات التنمرية، مثل عقاب الأهل المستمر والمعتمد على الضرب والقسوة، حيث ينشأ الطفل على العدوانية والعنف اتجاه الآخرين، بالإضافة إلى الرقابة غير الكافية على الأطفال والمراهقين المتمدرسين، حيث أنهم بحاجة دائمة إلى فهم أن سلوك التنمر غير مقبول وغير مرغوب فيه (أبو الديار، 2012).

منظور متكامل للوقاية من التنمر المدرسي:

يفرض المنطق أن المدرسة هي المكان الذي يتم فيه معالجة هذه الظاهرة، وفقا لذلك تبنت العديد من المدارس برامج مكافحة التنمر لتحديد أسباب التنمر وتثبيط هذا النوع من السلوك العدواني، وحتى تكون الجهود المبذولة على مستوى المدرسة لمكافحة التنمر فعالة، فيجب أن تتضمن العديد من العناصر الموجودة في المدرسة، بما في ذلك المحتوى الذي يتم تدريسه في الفصول الدراسية (Hillsberg and Helene, 2006, p.24)، كما يجب أن تتضمن العديد من العناصر الموجودة في البيئة الأسرية والاجتماعية،

يؤكد Batsche & Knoff (1994) على أن برامج التدخل المدرسي يجب أن تسعى إلى دمج الاستراتيجيات المستقاة من الأبحاث حول الموضوعات التي المشاركة الفعالة للوالدين، والبرامج السلوكية للطلاب ذوي الملامح السلوكية العدوانية، وتقديم المشورة الجماعية للمتنمرين والضحايا، وفيما يلي بعض الاستراتيجيات الضرورية لبناء خطة شاملة للسيطرة على التنمر والوقاية منه في المدارس، والتي اقترحها كل من Batsche & Knoff:

1- تبديد المعتقدات حول السلوك العدواني، فمثلا يجب التخلص من المعتقد السائد بأن القتال والأشكال الأخرى من السلوك العدواني هي جزء طبيعي من "النضوج"، بل يجب على المدارس تعزيز الاعتقاد بأن هذا النوع من السلوك غير مقبول تماما، وتطوير سياسات وبرامج للتعامل بفعالية وسرعة مع العدوان، وتعليم الطلاب بدائل للعدوانية.

2- إجراء تقييم على مستوى المدرسة للتنمر، يجب أن تحدد المدارس مدى انتشار مشكلة التنمر، ومواقف ومعتقدات المتنمرين والضحايا، وتصور الطلاب فيما يتعلق بمدى جودة تعامل المدرسة مع التنمر، وما يعتقد الطلاب أنه يجب القيام به.

3- تقديم خدمات استشارية للمتنمرين والضحايا. تكون خدمات الاستشارة أكثر فاعلية عندما يكون هناك تركيز على تطوير المهارات لاستبدال السلوكيات العدوانية بسلوكيات أكثر ملاءمة أو استبدال سلوكيات التجنب / الانسحاب بسلوكيات أكثر حزما. ويعد استخدام التدريب الجماعي على المهارات الاجتماعية هو التدخل المفضل.

4- إشراك الوالدين في عملية التدخل. عادة ما تستدعي المدرسة والدي المتنمر عندما تكون هناك حاجة لاتخاذ إجراء تأديبي، مثل التعليق أو الطرد. عدد قليل من المدارس تشارك بشكل روتيني آباء الضحايا أو آباء المتنمرين لأغراض أخرى غير التأديب. وفي هذا الإطار نجد أن بعض المدارس تبنت برنامج 10 Day / LO Minute Suspension المصمم لتشجيع مشاركة أولياء الأمور في تدخلات المتنمرين. في هذا البرنامج، تعتمد مدة تعليق الطالب على ما إذا كان الوالدان سيشاركان مع موظفي المدرسة في برنامج التدخل أم لا. كلما شارك الوالدان في وقت مبكر، كان التعليق أقصر. غالبا ما يواجه الآباء نفس المشكلات مع أطفالهم في المنزل التي يواجهها المعلمون مع الطفل في المدرسة. لذلك، فإن إشراك الوالدين في تعليم الوالدين، وتعليم الأبوة والأمومة ومهارات إدارة الطفل، وربط برامج التدخل في المنزل بالمدرسة هي مكونات مرغوبة في خطة شاملة.

5- تنفيذ استراتيجيات التدخل الخاصة بالأطفال العدوانيين على أساس أن التنمر هو عمل شخصي يتم حدوثه في بيئة اجتماعية. لهذا السبب، يجب تنفيذ التدخلات المصممة لتقليل سلوك التنمر وزيادة السلوك الاجتماعي الإيجابي في إطار جماعي وبطريقة متسقة.

6- يجب تحديد المتنمرين والضحايا وإدراجهم في برامج التدخل على أساس مستمر. يجب تشجيع المعلمين والطلاب على وضع أهداف محددة مصممة لتقليل معدل السلوك العدواني مع زيادة معدل السلوك الاجتماعي الإيجابي.

7- يجب توفير البيانات المختلفة حول التنمر وفعالية برامج التدخل بشكل روتيني للمعلمين والطلاب، حتى تظهر الصورة الحقيقية لمشكلة التنمر. فعندما لا يحدث هذا، ستقل حساسية الطلاب والموظفين تجاه المشكلة وسيتراجع الدافع لدعم برامج التدخل. على العكس من ذلك، إذا تلقى الطلاب والموظفون بيانات حول فعالية برامج التدخل التي يقومون بتنفيذها، فسوف يزداد الدافع لمواصلة هذه البرامج.

من جهة أخرى قام olweus, (1997) ببناء برنامج تدخل للوقاية من التنمر على مجموعة من المبادئ الرئيسية المشتقة بشكل رئيسي من البحث حول تطوير وتعديل

السلوكيات التنمرية والعدوانية، ويقوم هذا البرنامج على وجه الخصوص على محاولة إنشاء بيئة مدرسية وأيضا بيئة منزلية تتميز بـ:

1- الدفء والاهتمام الإيجابي والمشاركة من البالغين.

2- وضع حدود صارمة للسلوك غير المقبول.

3- في حالات انتهاك الحدود والقواعد، يجب تطبيق العقوبات غير العدائية وغير المادية باستمرار.

4- يجب على البالغين في كل من المدرسة والمنزل أن يتصرفوا كسلطات على الأقل في بعض النواحي.

وفيما يتعلق بدور البالغين، يعتمد برنامج التدخل على تفاعل موثوق بين البالغين والأطفال، حيث يتم تشجيع البالغين على تحمل المسؤولية عن إجمالي الأطفال. ليس فقط تعلمهم، ولكن أيضا علاقاتهم الاجتماعية.

خاتمة:

في الأخير ومن خلال مراجعة كل الأدبيات والدراسات السابقة، والمذكورة في متن هذا البحث، يظهر بوضوح أن التنمر المدرسي مشكلة خطيرة تعاني منها مدارسنا وتعاني منها معظم إن لم يكن كل مدارس البلدان الأخرى في العالم، ففي الوقت الذي يفترض فيه أن تكون المدرسة مكانا يشعر فيه الأطفال بالأمان والراحة. ومكانا لاكتساب المعارف والمهارات المختلفة، أصبح الذهاب للمدرسة يمثل هاجسا وكابوسا لبعض الأطفال الذين يقعون ضحايا لتنمر زملائهم عليهم. إلا أنه في الجزائر لا يزال الإحساس بخطورة هذه المشكلة بعيدا جدا عن الواقع الذي يعيشه أطفالنا، وهذه ما تؤكده ندرة الدراسات التي تناولت هذه المشكلة، بالإضافة إلى محدودية الدراسات القليلة، من حيث تناول أسباب الظاهرة، وعوامل الخطر المرتبطة بها، وبشكل أكثر دقة قلة الدراسات -إن لم نقل انعدامها – التي تتناول الجانب الوقائي من الظاهرة، أو تساعد في تصميم برامج تدخل للحد من هذه الظاهرة.

المراجع:

الصبحيين، علي موسى والقضاة، محمد فرحان (2013). سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين " مفهومه - أسبابه – علاجه، ط1، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

بن زروال، رانية ويوسفي، حدة (2019). مستوى توكيد الذات لدى ضحايا التنمر المدرسي في المرحلة الابتدائية – دراسة مقارنة بين ضحايا التنمر والتلاميذ العاديين، مجلة دراسات نفسية وتربوية، المجلد 12(2)، ص ص22-38.

عيسو، عقيلة وبوعلي سعاد (2020). التنمر المدرسي وعلاقته بالمناخ الأسري، مجلة دراسات نفسية وتربوية، المجلد 13 (1)، ص ص357-384.

الدسوقي، مجدي محمد (2016). مقياس التعامل مع السلوك التنمري، القاهرة، دار جوانا للنشر والتوزيع.

أبو الديار، مسعد (2012). سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، ط2، الكويت، مكتبة الكويت الوطنية.

شريفي، هناء وزقعار، فتحي (2019). التنمر وعلاقته ببعض الخصائص النفسية لدى المراهق المتمدرس، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 7 (1)، 13- 31.

Olweus, Dan A. (1994). Bullying at School. In: Huesmann L.R. (eds) Aggressive Behavior. The Plenum Series in Social/Clinical Psychology. Springer, Boston, MA.

Olweus, Dan A. (2010). Bullying in Schools: Facts and Intervention, Kriminalistik 64 (6).

Papanikolaou, Maria, Chatzikosma, Thomai, Kleio, Koutra (2011). Bullying at School: The role of family, Procedia - Social and Behavioral Sciences 29 (2011) 433 – 442.

Hillsberg, Carol & Spak, Helene (2006). Young Adult Literature as the Centerpiece of an Anti-Bullying Program in Middle School, Middle School Journal • November 2006.

Peguero, A. A. & Hong, S. J. (2020). *School Bullying*, Springer Series on Child and Family Studies, https://doi.org/10.1007/978-3-030-64367-6_4

Smokowski, Paul R. & Kopasz, Kelly H. (2005). Bullying in School: An Overview of Types, Effects, Family Characteristics, and Intervention Strategies, Children & Schools, volume 27, number 2, pp 101-110. https://doi.org/10.1093/cs/27.2.101

Dekovic, Maja & Meeus, Wim (1997). Peer relations in adolescence: effects of parenting and adolescents' self-concept, Journal of Adolescence, Volume 20, Issue 2, Pages 163-176. https://doi.org/10.1006/jado.1996.0074

Biswas et al (2020). Global variation in the prevalence of bullying victimisation amongst adolescents: Role of peer and parental

supports, EClinical Medicine, volume 20, pages 1-8. https://doi.org/10.1016/j.eclinm.2020.100276

Freeman et al (2009). The relationship of schools to emotional health and bullying. International Journal of Public Health, 54, 251–259. http://dx.doi.org/10.1007/s00038-009-5421-9

Carbone-Lopez, kristin et al (2010). Correlates and Consequences of Peer Victimization: Gender Differences in Direct and Indirect Forms of Bullying, Youth Violence and Juvenile Justice, volume 8(4), pages 332-350. DOI: 10.1177/1541204010362954

Azeredo, K. M., et al (2015). School bullying: A systematic review of contextual-level risk factors in observational studies Aggression and Violent Behavior, volume 22, pages 65–76. http://dx.doi.org/10.1016/j.avb.2015.04.006

Wolke, D. et al (2001). Bullying and victimization of primary school children in England and Germany: Prevalence and school factors, British Journal of Psychology, vol 92, 673–696. Doi: 10.1348/000712601162419

Hansen, T B., Steenberg, L M., Palic, S., Elklit, A. (2012). A review of psychological factors related to bullying victimization in schools, Aggression and Violent Behavior, Vol 17, 383-387. Doi: 10.1016/j.avb.2012.03.008

Mynard, H., & Joseph, S. (1997). Bully/victim problems and their association with Eysenck's personality dimensions in 8 to 13 year-olds. The British Journal of Educational Psychology, 67, 51–54. DOI: 10.1111/j.2044-8279.1997.tb01226.x

Slee, P. T., & Rigby, K. (1993). The relationship of Eysenck's personality factors and selfesteem to bully-victim behaviour in Australian schoolboys. Personality and Individual Differences, 14, 371–373. https://doi.org/10.1016/0191-8869(93)90136-Q

Batsche, George M. & Knoff, Howard M. (1994). Bullies And Their Victims: Understanding A Pervasive Problem In The Schools, School Psychology Review, 23, pp165 – 175.